Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

الحركات الإسلامية السياسيّة وصعودها لصدارة المشهد الطرابلسي – شمال لبنان (1973-1985).

صفاء حسن أسعد

دراسات عليا في جامعة بيروت العربية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

safaa.asaad88@gmail.com

استلام البحث: 10-06-2026 مراجعة البحث : 12-07-2026 قبول البحث: 04-08-2026

الملخص

يتناول هذا المقال التحولات البنيوية والسياسية التي شهدتها مدينة طرابلس (شمال لبنان) في الفترة الممتدة بين عامي 1973 و1985 ، مركّزاً على صعود الحركات الإسلامية كقوى بديلة لشرعية الدولة المركزية إبان الحرب الأهلية اللبنانية. يبدأ المقال بتأصيل تاريخي للجماعات والزعامات السُنّية في لبنان منذ العهدين المملوكي والعثماني، موضِحاً العوامل التي أدت إلى غياب "العصبية العسكرية" لدى سُنّة المدن الساحلية مقارنة بطوائف جبل لبنان. كما يرصد التبدل الجيوسياسي والاقتصادي لصالح بيروت وتراجع دور طرابلس كمركز ولاية ، وما تلا ذلك من إحباطات سياسية رافقت إعلان "دولة لبنان الكبير" عام 1920 . وفي جزئه الرئيسي، يُحلل المقال صعود ونشاط أكبر قوتين إسلاميتين في طرابلس: الجماعة الإسلامية وحركة التوحيد الإسلامي. ويوضح البحث التمايز المنهجي بين القوتين، حيث ركزت "الجماعة الإسلامية" على العمل المؤسساتي المنظم والتربوي والخدماتي ذي النفس الطويل، في حين مالت "حركة التوحيد الإسلامي" (1982–1985) نحو العمل الراديكالي الميداني والسيطرة العسكرية المباشرة، محولةً طرابلس إلى ما يشبه "الإمارة الإسلامية" ذات اللون الواحد. يختتم المقال بدراسة مآلات الصدام العسكري الكارثيّ مع الجيش السّوري عام 1985 ، مستنتجاً أن تآكل الدولة اللبنانية لم يفرز مجرد كانتونات عسكرية عابرة، بل أحدث تغييرًا بنيوياً مستداماً أعاد تشكيل الهوية السياسية والدينية لمدينة طرابلس، متمخضاً عن مجتمع أكثر محافظة وأقرب للفاعلين الإسلاميين على حساب الزعامات التقليدية.

الكلمات المفتاحية: الحركات الإسلامية؛ طرابلس؛ الحرب اللبنانية؛ الجماعة الإسلامية؛ حركة التوحيد الإسلامي؛ الزعامات السُنّية؛ سلطات الأمر الواقع.

Abstract:

This article examines the structural and political transformations witnessed by the city of Tripoli (Northern Lebanon) between 1973 and 1985, focusing on the rise of Islamic movements as alternative authorities to the central state's legitimacy during the Lebanese Civil War. The study begins with a historical contextualization of Sunni leadership in Lebanon since the Mamluk and Ottoman eras. It explains the factors behind the absence of "military tribalism" (Asabiyyah) among coastal Sunnis compared to mountain-dwelling sects. It also traces the geopolitical and economic shifts that favored Beirut over Tripoli, leading to the latter's isolation, and explores the political grievances following the declaration of "Greater Lebanon" in 1920.

In its core section, the paper analyzes the emergence, institutional structure, and influence of the two major Islamic factions in Tripoli: Al-Jama'ah Al-Islamiyah (The Islamic Group) and AL-Tawhid. The research highlights the methodological divergence between the two; while Al-Jama'ah relied on long-term, organized

institutional, educational, and social work, the Tawhid Movement (1983–1985) adopted a radical militant approach, establishing military dominance and transforming Tripoli into a de facto "Islamic Emirate".
The article concludes by examining the aftermath of the major confrontation with the Syrian army in 1985. It argues that the collapse of the Lebanese state did not merely produce transient military cantons, but rather caused a permanent structural shift that reshaped Tripoli's political and religious identity. Consequently, the city emerged from the war significantly more conservative and deeply aligned with Islamic actors at the expense of traditional political elites.
Keywords : Islamic Movements ; Tripoli ; Lebanese Civil War ; Al-Jama'ah Al-Islamiyah, Al-Tawhid (Islamic Unification Movement), Sunni Leadership, De Facto Authorities.

تمهيد

أنّ اندلاع الحرب اللّبنانية 1975 شكّل اللحظة التي صعدت فيها قوى بديلة للشرعية، تمثّلت في الكانتونات الحزبية والطائفية الّتي تولت إدارة المناطق وتأمين الخدمات وفرض الأمن وفق منطقها الخاص، وشكلتّ كل في منظقة نفوذه "دولة موازية" نازعت الدولة الأمّ على السيادة والتّمثيل.

ولم تكن طرابلس في هذه المرحلة بمعزل عن هذا المسار، إذ مثّلت نموذجا خاصا لتفكّك الدولة وظهور سلطات الأمر الواقع، حيث تداخلت الولاءات بين الدولة المركزية وبين القوى الحزبية والشعبية الّتي فرضت حضورها الميداني في الأحياء الشعبية والأسواق القديمة وهذا ما تجسّد في ظاهرة " دولة المطلوبين" أو في صعود الحركات الإسلامية والشعبية الّتي وجدت في انهيار وتآكل الدّولة فرصة لإعادة تعريف العلاقة بين المدينة والسّلطة المركزية.

ورغم أنّ الحركات الإسلاميّة في العالم العربي عانت من تضييق على حريتها– أسوة بباقي الأحزاب والحركات– خاصة في ظل التوريث السياسي لدى الأنظمة الحاكمة كذلك الدور الفاعل للعسكر، كل ذلك –وعوامل أخرى– أدّت في المحيط العربي لمحدوديّة هذه الحركات وضعف تأثيرها في ما يتعلق بتداول السلطة. أما في لبنان، فقد نمت الحركات الإسلاميّة في ظلّ بيئة تتألف من مكونات طائفيّة ومذهبيّة شديدة التنوع، ناهيك عن نظام طائفي مُتَأثّر بممارسات تاريخية ترسخت عُرفاً منذ ما قبل تأسيس الكيان اللبناني، هذه الممارسات أرست قواعد تحمل توازنات دقيقة تجعل أي إختلال فيها بوابة للفتن بل قد تهدد بحرب أهليّة تهدد المجتمع اللبناني كله. إلّا انه على الرغم من ذلك، ومقارنة مع الدول العربيّة المجاورة، فقد نعم لبنان بمناخ من الحريّة السياسيّة والإعلاميّة والثقافيّة رغم كل العواصف السياسيّة والازمات التي مرّ بها. لذلك يتناول هذا المقال تطور الحركات الإسلاميّة في لبنان عامة وصعودها لتصدّر المشهد الطرابلسي خاصة.

أولاً: خلفية تاريخيّة للزعامات السنّية في لبنان

بعد إنتهاء الحكم الفاطمي وفي عهد المماليك، شعر المسلمون السنّة انهم جزء من السلطة الحاكمة، حتى وإن لم يمارسوها كقوى محليّة، إذ وبحسب الشرع الإسلامي لا يوجد تفرقة بين مسلم وآخر سواء كان عربياً او اعجمياً، لذلك كان المسلم السني في اللاوعي لديه ينظر بعين الشرعيّة إلى السلطة الحاكمة، وتعزز هذا الشعور مع تمتع سكان الساحل بالإستقرار السياسي والإجتماعي، فانصرفوا لبناء اقتصادياتهم واعمالهم التجاريّة ويجاريهم في ذلك المسيحيون من سكان المدن – وأغلبهم من المسيحيين الارثوذوكس– الذين برعوا في الأعمال التجاريّة والثقافيّة وتمتعوا ببحبوحة من العيش التي لم تتسنّ لأفراد الطوائف الاخرى بلوغها (عطية، 2000، صفحة 18). لذلك لم يعرف المسلمون السنّة والمسيحيون الأرثوذوكس في تنظيمهم الإجتماعي العصبيّة العسكريّة، كما لم يتعرضوا لتحديات التي عرفتها باقي الطوائف كالمسيحيين الموارنة او المسلمون الموحدون–الدروز– او المسلمون الشيعة، هذه الطوائف التي كانت تقطن الجبال (الصليبي، 1972، صفحة 26). هذا من جهة، ومن جهة اخرى ومع سيطرة العثمانيين على المنطقة، ساد في لبنان نظام المقاطعجيّة – وهذه التسمية هي لكل من قام بالإلتزام بجباية الضرائب لصالح السلطنة– إلا أن الأمور إختلفت مع قيام نظام القائمقاميتين[1] ثم المتصرفية[2] التين كرّستا المحاصصة الطائفيّة أسلوباً للتعامل الرسمي في النواة الصلبة للمجتمع اللبناني، هذه النواة التي أفرزت حكاماً مخضرمين للطوائف في جبل لبنان والذي تم الحاق الاقضية الاربعة به بالإضافة للسهول ومدينة طرابلس ليصبح دولة لبنان الكبير. ناهيك عن ان هؤلاء الحكام–ولكيّ يحمي كل واحد منهم طائفته ومكتسباتها– عمدوا إلى تعزيز

1 – نظام القائمقاميتين: نظام سياسي عثماني (1843 – 1861) لحكم جبل لبنان، ويمكن القول بأنه نظام فدرالي منطلقا من مبدأ الصيغة التعدّدية أقرّته الدول الأوروبية والدولة العثمانية إثر فتنة 1841 حيث قسم جبل لبنان إلى قائمقاميتين يترأس كلّ منها قائمقام يعينه العثمانيون: شمالية يتولاها قائمقام ماروني وجنوبية على رأسها قائمقام درزي تفصل بينهما طريق بيروت – دمشق، وُضع هذا النظام لوضع حدّا للإقتتال الطائفي بين الموارنة والدروز في جبل لبنان، لكن للأسف قد إدّى هذا النظام إلى فتن متقطعة، وتفاقمت الأوضاع في جبل لبنان، ولأسباب داخلية ومطامع خارجية، حصلت أحداث طائفية دامية في لبنان سنة 1860 استدعت تدخلات أجنبية أفضت إلى عقد مؤتمر دولي أنتج نظاما جديدا عرف بنظام متصرفية جبل لبنان (فارس، 1978، صفحة د.ص).

2 – نظام المتصرفيّة: نظام حكم أقرته الدولة العثمانية 1861 واستمر حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى وإعلان الإنتداب الفرنسي عام 1918 تقرّر في النظام الأساسي للمتصرفية أن يكون حاكم متصرفية جبل لبنان مسيحيا كاثوليكيا من رعايا الدولة العثمانية، يعيّنه الباب العالي في اسطنبول وتوافق الدول الأوروبية الست على تعينيه (فرنسا ، بريطانيا، روسيا، النمسا، إيطاليا)، ويخضع حاكم المتصرفية (المتصرف) لسلطة السلطان العثماني مباشرة. وقد جاء هذا النظام في عهد التنظيمات الإدارية في عهد السلطان عبد المجيد الأول، ونصّ هذا النظام على تشكيل مجلس إدارة على أساس طائفي، كما رسمت حدود المتصرفية مستثنية منها مناطق طرابلس، بيروت، صيدا، وسهل البقاع، رغم مطالبة المندوب الفرنسي بضمّها إلى المتصرفية ورفض سائر المندوبين هذا الطلب ربما من أجل وضع حدّ للنفوذ الفرنسي من خلال الإبقاء على مساحة جغرافية محصورة في جبل لبنان، باعتبار أنّ متصرفية جبل لبنان ستكون بيد فرنسا، وقد ذكرت بعض المصادر بأنّ بريطانيا عبّرت عن رفضها إضافة مساحات جديدة للمتصرفية (عبيد، د.ت). ولا بدّ من ذكر أنّ عهد المتصرفية تميّز بالنتشار الوعي والثقافة والعلم بين أبناء جبل لبنان بسبب انتشار المدارس وافتتاح الجامعات، كما تميّز ببداية الهجرة اللبنانية إلى مصر وأوروبا الغربية وأميركا الشمالية والجنوبية.

علاقاتهم بالدول الأجنبيّة[3]، هذه الدول التي إزداد تدخلها في شؤون الجبل وإستمرّ مع قيام لبنان. لذلك يتبيّن غياب التحديات التي تبرز الزعامات المحلية السنيّة وغياب الدافعيّة لدى المجتمع السنّي للعصبيّات والتكتل في مواجهة الآخر، الأمر الذي جعل هذا المجتمع يعيش تجاذباً من نوع آخر. إذ برزت في اواسط القرن الثامن عشر قوى محلية تمثل النخب، ولعبت هذه النخب الصاعدة دوراً فاعلاً في الحياة المّدنيّة وخاصة في طرابلس وبيروت، وتألفا هذه النخب من ثلاث شرائح أساسيّة سمّوا بأعيان المدينة وهم (عماد ع.، 2002، الصفحات 205-208):

1- علماء الدين:

إستمدوا نفوذهم من موقعهم الديني وتقدير المجتمع السني المتدين لهذا الموقع، وكذلك من عائلاتهم ونفوذها وشهرتها، وساهم "الجهاز الديني" وإتصاله بشيخ الإسلام[4] والذي هو اعلى مرجع إسلامي في الدولة العثمانية وكلك لإستناده على ثروة الاوقاف الآمنة نسبياً من خطر المصادرة، كل ذلك شكل كتلة صلبة لعلماء وعائلاتهم الدينية وجعلها من أهم النخب الصاعدة تأثيراً، والتحق بهذه الشريحة كبار السادة الأشراف الذين تمتد سلالتهم للسلالة الهاشمية الشريفة، فضلاً عن مشايخ الطرق الصوفيّة التي شهدت إنتشاراً واسعاً وخاصة في عهد السلطان عبدالحميد الثاني.

2- الأغوات الإنكشارية المحلية:

كانوا يسيطرون على القوات المسلحة، تجذر هؤلاء في نسيج المدن وأصبحوا على ثقة وثيقة مع العائلات والأحياء والحرف المدينيّة ومع الطرق الصوفيّة الامر الذي حولهم من مجرد ضابطة عسكرية في خدمة الوالي إلى جزء فاعل من النسيج المحلي، وحول بالتالي نخبتها إلى نخبة محلية معتبرة ومنظورة.

3 – كانت فرنسا حامية الموارنة وروسيا حامية للأرثوذوكس وإيطاليا والنمسا مدافعتين عن مصالح الكاثوليك وبريطانيا عن الدروز ووجدت الاقلية البروتستانتينية في المانيا واميركا حليفا لهم(الباحث).

4 – شيخ الإسلام: لقب أكبر شخصية دينية في الدولة العثمانية وهو مفتي عاصمة السلطنة إستنبول، ورئيس العلماء من قضاة ورجال الإفتاء وأساتذة الشريعة وأصول الدين ومن إليهم من أصحاب المناصب الرفيعة وغيرها في الهيئة الدينية الإسلامية (الشناوي، 2013، الصفحات 312- 313)

3- التجار والملاك وكبار شيوخ الحِرف:

هذه الطبقة او الشريحة من المجتمع تمتد جذور مكانتها إلى جذور اهل السوق والثروة، والذي يميل إلى حفظ مكانة أهل السوق والثروة، وكان من الطبيعي ان تتكئ هذه الفئة على مركز مكافئ ورديف، كعصبية عائلية أو محلية، او على حيازة أملاك وإشراف على اوقاف او علاقات مع رؤوس نافذة في عاصمة السلطنة.

هذه الاعيان غيب دورها الفاعل مركزية الدولة العثمانيّة الشديدة وذلك في مختلف أوجه الحياة في مختلف بلاد الشام، لكن هذا الأمر تغيير في بدايات القرن التاسع عشر، مع الإنتقال التدريجي لمواقع القوة والنفوذ من داخل المدينة –حيث الأحياء والأسواق القديمة– إلى الأحياء الجديدة ذات الطرقات الحديثة والابنية الشبيهة بالابنية الاوروبيّة، ومع هذا الإنتقال واجهت الحرف التقليدية صعوبات متزايدة في التنافس نتيجة طوفان السلع الغربية الأرخص ثمناً والأفضل نوعية في اغلب الأحيان، الأمر الذي جعل حرفاً كثيرة تختفي سواء نتيجة المنافسة او لعجزها عن تطوير تقنيات انتاج جديدة وارخص تكلفة، فنشأت طبقة تجار قوية عُرفت بالأعيان الصاعدة وكان للمسيحيين فيها حيز متنام مقارنة مع التجار المسلمين الذين اتجهوا للملاذ الآمن والمتمثل بالتملك وشراء الاراضي فنشأت طبقة البورجوازية السنية التي إستثمرت بالارض والعيش من ريعها (عماد ع.، 2006، الصفحات 17–18). هذه المتغيرات الجديدة وخاصة على صعيد المدينة والريف وعلى مستوى موقع وصعود دور بيروت وتراجع دور طرابلس وتأثيرها، لصالح مدينة بيروت الأشبه بالقرية وقتها حيث لم يكن يتجاوز عدد سكانها 6 آلاف مقابل ال15 عشر الفاً في طرابلس. وساهم في صعود بيروت عوامل داخلية وخارجية ساهمت في تحويل بيروت لمركز الولاية بدلاً من طرابلس عام 1888 وزاد من عمق الفجوة إنشاء خط سكك الحديد من حماة إلى حمص ثم إلى رياق فبيروت دون المرور بطرابلس مما زاد من عزلة المدينة تجارياً (التميمي و بهجت، 1979، الصفحات 108–109).

ومع هزيمة الدولة العثمانية وإعلان الحكومة العربية في بيروت في 28 ايلول/سبتمبر 1918، ورفع العلم العربي في بيروت وطرابلس في الاول من تشرين الاول/أكتوبر 1918 إيذاناً بتبعية لبنان للحكومة العربية تماشياً مع آمال وتطلعات المسلمين والعرب، حتى بدات حركة سياسية مضادة قادها من جبل لبنان الاقطاب المسيحيون ورجال الدين الموارنة بهدف إعلان دولة لبنان المستقلة عن الحكومة العربية وبضمانة فرنسية. الامر الذي ادى إلى شرخ بين جناحي الوطن الناشئ مع إعلان الجنرال غورو دولة لبنان الكبير في الاول من ايلول/سبتمبر 1920 بعد حوالي الشهرين من الإطاحة بحكومة الامير فيصل في معركة ميسلون. وهكذا لم تكن ولادة الكيان السياسي اللبناني نهاية المطاف في إنشاء الدولة اللبنانية بل مجرد

محطة من محطات الصراع الذي سوف يتجدد حول هوية لبنان، هذا الصراع الذي سوف يتجدد عند كل طرح. بين مسلمين إعتكفوا في بداية الدولة عن المشاركة في العمل السياسي وبين غلبة طائفية بدأت تحصد اغلب المغانم وتحقق من خلالها معظم المصالح (عماد ع.، 2006، الصفحات 19-20).

ثانياً: التنظيمات الإسلامية الكبرى في طرابلس:

بالطبع لا يمكن الإتيان على ذكر كل الحركات الإسلامية التي شهدتها المدينة في مبحث واحد، لذلك تم وضع معيار يجب توفرها في الجماعات الكبرى وهذه المعايير هي:

أ- تميز الجماعة بفكر وعقيدة متكاملة وكذلك امتلاكها لنهج سياسي يعبّر عن قضايا مطروحة.

ب- تتضمن هيكليّة مؤسساتية وتنظيمية وتقوم بأنشطة وممارسات إعلاميّة.

ج- إنتشار الجماعة على منطقة جغرافية كبيرة نسبياً.

1- الجماعة الإسلاميّة

تُعتبر الجماعة الإسلاميّة في لبنان، وخاصة في معقلها الأساسي مدينة طرابلس، من أبرز القوى الإسلاميّة الّتي ساهمت في صياغة المشهد الديني والسياسي والاجتماعي قبل عام 1990. تعود جذور هذه الجماعة إلى جمعية "عباد الرحمن[5]" التي تأسست في بيروت عام 1950، ولكنها سرعان ما توسعت نحو طرابلس عبر شخصيات محورية مثل فتحي يكن"مهندس"، الشيخ فيصل مولوي"قاضي شرعي"، زهير العبيدي"يحمل إجازة في الإقتصاد" وإبراهيم المصري"طالب علم ديني" (صعب، 2005). وبسبب تباينات تنظيمية وفكرية تتعلق بمدى تبني فكر "الإخوان المسلمون" والعمل السياسي المباشر، انفصل جناح طرابلس والشباب المتحمس ليؤسسوا "الجماعة الإسلامية" بشكل رسمي[6] في عام 1964، واضعين نصب أعينهم هدفاً شمولياً يتجاوز الوعظ إلى التغيير المجتمعي والسياسي (عماد ع.، 2006، صفحة 34).

فالجدير ذكره أنّ الجماعة الإسلامية في لبنان كانت أوّل حركة إسلامية سياسية تقوم رسميا بترخيص يساري وعلماني، ويذكر عبد الغني عماد في كتابه:" **الحركات الإسلامية في لبنان**" أنّ الجماعة الإسلامية ما كان لها أن تولد لولا ما يمثله

5 – جمعية عباد الرحمن: منظمة إسلامية غير حكومية، تأسست في لبنان عام 1949، على يد محمد الداعوق، وكانت تعتبر الوجه المعلن للإخوان المسلمين في الخمسينيات، وتهدف بحسب مرسوم التأسيس غلى تنشئة أجيال مؤمنة وتفعيل التكافل الإجتماعي من خلال انشطة تربوية وكشفية وإغاثية واسعة النطاق للمحتاجين بما في ذلك دعم الايتام والتعليم والطبابة.

6 – لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الجماعة الاسلامية بدأت عملها منذ العام 1957 إلّا أنّ التّرخيص الرسمي للجماعة لم يحصل إلّا في 18 \ 6\ 1964 حين كان كمال جنبلاط وزيرا للداخلية بموجب علم وخبر رقم 224. وكان المؤسسون حسب الترخيص: فتحي يكن، فيصل مولوي، زهير العبيدي، إبراهيم المصري (عماد ع.، 2006، صفحة 34)

كمال جنبلاط مؤسس ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي العلماني والديمقراطي من فكر منفتح لعب دورا مؤثرا في تاريخ لبنان المعاصر، ويلاحظ أن الترخيص لم يصدر للجماعة بوصفها حزبا سياسيا بقدر ما صدر بوصفها جمعية إسلامية(ص 35). ولكن لماذا تمّ اختيار اسم " الجماعة الإسلامية"؟ لقد أشارت بعض المراجع أنّ هذا الإسم يوحي بأنّ الجماعة الإسلامية كيان مستقل لا علاقة لها بالتنظيم الدولي للاخوان المسلمين، كما أنّ هذا الإسم مرتبط بحركة أبو الأعلى المودودي ويوحي ايضا بارتباط فكره وهو المفكر الإسلامي الّذي ترك تأثيرا على كافة الحركات الإسلامية المعاصرة بعد تأسيسه للجماعة الإسلامية في باكستان (عماد ع.، 2006، صفحة 35).

الدور المؤسساتي والتربوي في طرابلس:

ركزت الجماعة في طرابلس منذ بداياتها على بناء قاعدة صلبة من خلال العمل الطلابي والتربوي[7].

اعتبرت مدينة طرابلس "المحضن الطبيعي" للجماعة[8]، حيث استثمرت بشكل كثيف في قطاع التعليم والشباب. أنشأت الجماعة "مدارس الإيمان" التي أصبحت صرحاً تربوياً بارزاً في المدينة، وساهمت في تخريج أجيال تتبنى فكر الجماعة. كما برز دورها من خلال "رابطة الطلاب المسلمين" التي نشطت في المدارس الرسمية والخاصة والجامعات، مما جعل الجماعة قوة لا يستهان بها في الشارع الطرابلسي. بالإضافة إلى الجانب التربوي، أسست الجماعة "الجمعية الطبية الإسلامية" والمستشفى الإسلامي في طرابلس، مما عزز من حضورها الاجتماعي والخدماتي في أوساط الفئات الشعبية (عيتاني وآخرون، 2009 ، ص 30 – 33).

---

[7] – كان الجو الطلابي في الثانويات هو المنجم البشري الّذي أمّد الجماعة الإسلامية بالعناصر المؤسسة، فالمجموعات الأولى من المؤسسين في طرابلس والشمال وبيروت والبقاع كانت غالبيتها من الطلاب كما أنّ الجماعة الإسلامية استطاعت أن تمتد جغرافيا في مناطق الشمال كله من بوابة العمل الطلابي بدرجة كبيرة. حيث كان الشيخ فيصل مولوي مثلا أستاذا في مدرسة "سير" الرسمية، وكانت دعوة الطلاب أحد أوجه عمله الدعوي الي مارسه من خلال منصبه الوظيفي، وكانت الثانويات ساحات تعكس حالات التنافس والاستقطاب، حيث تشكل أول قسم طلابي في بداية الخمسينات على يد فتحي يكن وكان يضمّ فايز إيعالي، أبراهيم المصري، عبد الله بابتي وكان يصدر نشرة "الثائر" توزع على الطلاب في المناسبات، وكانت هذه المجموعة تمارس العمل الطلابي من خلال الأنشطة وتوزيع المنشورات والمشاركة في المنالسبات الوطنية، وعام 1955 أنشئت أوّل ثانوية في طرابلس وانتقل العمل الطلابي إلى جيل آخر، حيث كانت المجموعة الثانية تضمّ فيصل مولوي ومحمد رشيد ميقاتي وفؤاد آغا وفاروق الحاج. وما يمكن الإشارة إليه أنّ المناقشات في الثانويات لم تكن تخلو من عراك واشتباك حيث كانت هذا الثانويات تعج بالأفكار والطروحات السياسية ويذكر البعض أن اللأمر وصل إلى حد إقفال مدرسة بأكمها لأنّ ابراهيم المصري جاء إلى المدرؤسة وفي حوزته مسدسا (منّاع، 2009، صفحة 31)

8 – هذه العلاقة تعود لتاريخ مشاركة الجماعة في ما عرف اصطلاحاً بثورة 1958، والتي انطلقت في التاسع من ايار/مايو من مدينة طرابلس، إثر مظاهرات شعبية ضد السياسة اللبنانية وتقاربها مع حلف بغداد، حيث أنشأت الجماعة يومها مكاتب للتطوع في طرابلس للتدريب على القتال ونجحت في اليوم الرابع "للثورة" في إنشاء إذاعة راديوية بدات البث بإسم "إذاعة صوت لبنان الحرّ" وعند نزول الجنود الأميركيين على الاراضي اللبنانية إستحدثت برنامجاً خاصاً باللغة الإنجليزيّة وبقيت الإذاعة عاملة حتى 26 أيلول/سبتمبر 1958 (عماد ع.، 2006، صفحة 34).

الدور العسكري والسياسي خلال الحرب الأهلية(1975–1990):

مع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975، لم تقف الجماعة الإسلامية في طرابلس على الحياد، بل أسست جناحاً عسكرياً عُرف باسم "المجاهدون[9]" تلقت تدريبها في معسكر حلوة البقاعي قرب الحدود السورية على يد حركة فتح. كان دور هذا الجناح في طرابلس دفاعياً في المقام الأول، حيث سعى لحماية المناطق ذات الغالبية المسلمة من نفوذ القوى اليسارية والعلمانية التي كانت تسيطر على "الحركة الوطنية". تميزت الجماعة في هذه الفترة بمحاولة التوفيق بين التزامها الإسلامي وبين ضرورة الانخراط في "جبهة الأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية" في طرابلس لمواجهة المشاريع التقسيمية، إلا أنها حافظت دائماً على استقلاليتها التنظيمية وخطها الإسلامي الواضح. كما أن تعاطف الجماعة مع حركة الإخوان المسلمين السورية والثائرة على النظام السوري براسه حافظ الأسد، ادى إلى تعرض الجماعة للعديد من المضايقات ومنها إعتقال أمين سرّ الجماعة فتحي يكن عام 1980 وسجنه لمدة عام في سوريا (عيتاني، 2008، صفحة 68).

– العلاقة مع "حركة التوحيد الإسلامي" والدور السوري في أوائل الثمانينيات:

تحديداً بعد عام 1982، شهدت طرابلس صعود "حركة التّوحيد الإسلامي" بقيادة الشيخ سعيد شعبان[10]. في البداية، انخرطت الجماعة الإسلامية في هذا الإطار التوحيدي لمحاولة توحيد العمل الإسلامي في المدينة، لكنها سرعان ما تمايزت

9 – تنظيم المجاهدين او قوات الفجر: بعد أن اتت الجماعة الإسلامية المجاهدة من الأردن في العام 1970 وحاولت شق صفوف الإخوان المسلمين في لبنان عبر الدعوة إلى الجهاد ضد إسرائيل إلا انه جرى لملمة الامور بتأسيس تنظيم المجاهدون عام 1976 قبل ان تتوارى للعمل في الظل بعد الدخول السوري إلى لبنان تحت عنوان قوات الردع العربية (عيتاني، 2008، الصفحات 60–61).

[10] – أمير حركة التوحيد الإسلامي سعيد شعبان (1930 – 1998)، ولد في البترون– جنوب مدينة طرابلس– حيث تلقى علومه في مدارس المقاصد الإسلامية، ثمّ انتقل سنة 1946 مع عائلته إلى طرابلس وتابع دراسته في مدرسة الفرير، درس في دار التربية الإسلامية – القسم الشرعي وحصل على شهادة الثانوية الشرعية، كما درس الميكانيك وعمل في مصنع للميكانيك. وفي عام 1953 سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف وأتمّ دراسته سنة 1958 وحصل على إجازة في اللغة العربية، عايش نهضة الإخوان المسلمين في مصر. ثمّ سافر إلى المغرب ودرس مادّة التاريخ كما درس علم النفس انتقل عام 1960 إلى العراق ودرس في دار المعلمين لغاية 1964، عاد إلى لبنان سنة 1964 ودرس اللغة العربية وآدابها ما بين 1964 و 1975، أنشأ في طرابلس مع مجموعة من إخوانه مدرسة الإيمان الإسلامي وأسّس مدرسة الرسالة الإسلامية عام 1981، كما ساهم في تأسيس الكثير من المساجد والمؤسّسات الدّعوية، وأسّس محطة إذاعية وهي صوت الحقّ، كانت من المحطات الأولى في لبنان، تبثّ لتغطي السّاحل الشرقي لبحر المتوسط من جبال إسكندرون التركية مرورا بكل السّاحل السوري واللبناني إلى منطقة الجليل الأعلى في فلسطين.=

= أمّا على صعيد نشاطه السياسي وعلاقاته السياسية فقد ربطته علاقة الأخوة مع كافة الحركات والدعاة على الساحة الإسلامية، من مؤسسي الجماعة الإسلامية ، كان خطيبا مفوها وصاحب مواقف شجاعة وجريئة يطلقها من منبر جامع التوبة في طرابلس وهو من أعرق المساجد في المناطق الشعبية، انفصل عن الجماعة الإسلامية وانصرف إلى العمل الإسلامي بعيدا عن الجماعة وتحوّل بمواقفه إلى حالة إسلامية مستقلة متميزة بمواقفها السياسية والتربوية والدينية وبطروحاته الثورية ذات الطابع الراديكالي والجذري (عماد ع.، 2006، صفحة 205)، ومع قيام الثورة الإيرانية تبنى موقفا مؤيدا لها وبدا متأثرا بتجربة الخميني وبنى جسور العلاقات والتحالف معها معتبرا أنه منذ الخلافة الأولى " لم تقم حركة إسلامية على رأس الدولة إلا حركة الخميني في إيران، إنها حركة ثورية "، اتهم سعيد شعبان بالتّشيع وفي مقابلة أجرتها مجلة العرب والعولمة مع بلال شعبان ابن سعيد شعبان ذكر أنّ سعيد شعبان ما تسنّن حتّى يتشيّع، فهو مسلم وهو ليس سنيّ ولا شيعي، إنّه مسلم والتمذهب هو في الغالب تمذهب سياسي (والعولمة، 2004، صفحة 38)

عنه بسبب الخلاف حول أساليب العمل العسكري والسياسي، ورفضاً لهيمنة الطرف الواحد. خلال معارك طرابلس الكبرى عام 1985، حين دخل الجيش السوري إلى المدينة لإنهاء سيطرة "حركة التوحيد"، تعرضت الجماعة الإسلامية لتضييق كبير وشملت الملاحقات كوادرها، مما أدى إلى تراجع دورها العلني العسكري والسياسي لصالح العمل المؤسساتي السّري أو شبه العلني.

– التحوّل نحو العمل البرلماني بنهاية الثمانينيات:

رغم الضغوط العسكرية والسياسية، ظلت طرابلس هي المركز الذي انطلقت منه الجماعة لإعادة ترتيب أوراقها مع اقتراب نهاية الحرب. بدأت الجماعة بالتحضير للمرحلة الجديدة التي تلت اتفاق الطائف، معتمدة على رصيدها الشعبي الضخم في طرابلس والشمال. كانت هذه الفترة "ما قبل 1990 مباشرة" هي مرحلة "تخزين القوة" والمحافظة على النسيج الاجتماعي للمدينة، مما مهد الطريق لنجاحها الباهر في الانتخابات النيابية عام 1992، حيث فاز مرشحها في طرابلس، الدكتور فتحي يكن، بأعلى الأصوات، مما عكس عمق تجذر الجماعة في وجدان المدينة خلال العقود التي سبقت 1990.

وبذلك يستنتج من أنّ دور الجماعة الإسلامية في طرابلس قبل 1990 لم يكن مجرد حضور حزبي، بل كان حضوراً بنيوياً تغلغل في التعليم، والصحة، والعمل النقابي، والدفاع العسكري عن المدينة، مما جعل من طرابلس "العاصمة الإسلامية" للجماعة ومنطلقاً لمشروعها في كل لبنان.

2– حركة التوحيد الإسلامي

شكلت الأرضيّة التّربويّة[11] والتّعليميّة[12] والخدماتيّة[13] الّتي أسستها الجماعة الإسلامية في طرابلس– المدينة النّاصريّة واليساريّة الهوى وقتها– أرضيّة خصبة لتقبّل حالة إسلاميّة كحركة التّوحيد وما تبعها من حركات كجمعية المشاريع الخيرية الإسلامية "الأحباش" وعملية الدعوة السلفية– والتي سنأتي على ذكرها لاحقاً– التي حملها الطلاب الدينيين والمشايخ

11 – هذه الارضية التربوية التي كانت ركيزتها مدارس الإيمان الإسلامية وهي صروح تعليمية ضخمة قدمت بديل تربوي يجمع بين المنهج الرسمي والتربية الإسلامية، مما أخرج أجيالاً تدين بالولاء الفكري للعمل الإسلامي(الباحث).

12 – لعل اهمها رابطة الطلاب المسلمين والتي كانت الذراع الطلابي الذي نشط بقوة في ثانويات طرابلس الرسمية والجامعات، حيث نجحت في استقطاب النخبة الشابة وتوجيهها نحو الفكر الإسلامي(الباحث).

13 – مِن هذه الجمعيات الخدماتية برزت "الجمعية الطبية الإسلامية "والمستشفى الإسلامي في طرابلس كأهم المراكز الخدماتية التي قدمت الرعاية الصحية للفئات الشعبية، كما سيطرت الجماعة لسنوات على العمل النقابي الإسلامي في المدينة(الباحث).

العائدين من المملكة العربية السعودية والمدعومين من قبلها وخاصة بعد حادثة الحرم المكّي مع جهيمان العتيبي[14] خاصة بعد ضلوع اربعة لبنانيين في الحادثة (عيتاني، 2008، صفحة 67)، كل ذلك بالإضافة لما توافر لطرابلس في بداية الثمانينيات، كمنطقة ذات اغلبية مسلمة سنيّة حولها لعاصمة الإسلاميين في لبنان، مقارنة مع غيرها من المناطق السنيّة كصيدا واقليم الخروب الواقعتين وقتها تحت الإحتلال الإسرائيلي. او تلك التي تتعرض لوطأة النظام السوري كمناطق البقاع أو تحت سلطة الدولة اللبنانية كبيروت. كل ذلك جعل من طرابلس منطلقاً لقيادات شابّة حملة راية حركة التّوحيد الإسلامي كخليل عكاوي[15]"ابو عربي"(1955–1986) وكنعان ناجي[16] قائد تنظيم جند الله الذي أسسه عام 1974 الشيخ فواز حسين آغا المنشق عن الجماعة الإسلامية وكذلك الشيخ سعيد شعبان الآتي من احدى القرى في جرود البترون. وجاء إعلان حركة التوحيد الإسلامي بعد سقوط العاصمة بيروت عام 1982 في يد الإحتلال الإسرائيلي. حيث اجتمعت وقتها القيادات الطرابلسية لتدرس وضع المدينة بناء على ما تعرض له اهالي بيروت من مآس وأضرار. هذا الإجتماع الذي جرى في منزل متمول مقرب من الدكتور عبد المجيد الرافعي الامين العام لحزب البعث العراقي في لبنان، وكان ممن حضره رشيد كرامي وفواز آغا وعبدالله بابتي... المهم إنّ فحوى الإجتماع والخلاصة الّتي توصلوا إليها والقاضية بتسليم المدينة وعدم مقاومة الإحتلال تم تسريبه للعلن. عنئذ لم تكن حركة التوحيد قد اعلنت رسمياً وكما ذكرت المصادر فقد كان بعض

14 – جهيمان العتيبي: (1936–1980) موظف في الحرس الوطني السعودي لمدة 18 عاماً، التقى بمحمد القحطاني والذي سيصبح صهره، والقحطاني تلميذ من تلامذة الشيخ عبدالله بن باز. وفي محرم من العام 1400هـ (20 تشرين الثاني/نوفمبر 1979)دخل جهيمان وجماعته الحرم المكي لصلاة الفجر وحاملين معهم نعوش خبأوا فيها الاسلحة والذخيرة اللازمة لتنفيذ مهمتهم، وبعد صلاة الفجر قام جهيمان واعلن للناس ان المهدي المنتظر هو صهره محمد القحطاني فبايعوه واعتصموا بالحرم المكي وأغلقوا ابوابه واحتدزوا من بداخله ثلاثة ايام قبل ان يخلي سبيل المصلين مع زوجاتهم واطفالهم، قبل ان تقضي القوات الامنية على العديد من القوات التي تحتل الحرم ومنهم القحطاني وتعتقل جهيمان وعدد كبيرا من اتباعه (عيتاني، 2008، صفحة 67).

15 – خليل عكاوي الملقب بأبو عربي (1955 – 1986)، ولد في منطقة التبانة في طرابلس، بدأ حياته ضمن التيارات القومية واليسارية لكنّه تحوّل لاحقا نحو العمل الإسلامي ليصبح من مؤسّسيّ حركة التوحيد الاسلاميّ ومسؤول اللّجان المساجدية– لجان شعبية انطلقت من المساجد، وتولت الدفاع عن المدينة وتأمين الخدمات الاجتماعية والأمن الذاتي للأهالي في ظلّ غياب الدولة– شارك خليل عكاوي في التصدي ومقاومة الاجتياح الاسرائيلي للبنان وقاد مجموعات مسلحة في طرابلس لمنع تمدد الاجتياح الاسرائيلي في الشمال \ طرابلس... اغتيل في 9شباط 1986 في منطقة الميناء في طرابلس مما أثار اغتياله صدمة كبيرة في المدينة وخرجت جنازته في تظاهرة شعبية حاشدة. ولا يزال أبو عربي حتّى اليوم شخصية لها تأثيرها العميق في الوجدان الشعبي والدّليل على ذلك ما زالت صورته ترفع في أحياء باب التبانة (Gade, n.p) .

16 – برز كنعان ناجي كقائد ميداني وسياسي في طرابلس لا سيما في منطقة ابي سمراء، يعدّ من مؤسّسي حركة التوحيد في مطلع الثمانينيات، ترأس تنظيم جند الله الّذي شكّل الركيزة الأساسية لحركة التوحيد الاسلامي. قاد جبهات قتالية خلال الحرب الأهلية دفاعا عن طرابلس وشارك في مواجهات عنيفة ضدّ القوات السورية، من مواقفه أيضا أن كان طرفا في المفاوضات الّتي أدّت إلى دخول الجيش السوري إلى طرابلس وإنهاء القتال وحلّ المظاهر المسلحة لحركة التوحيد الإسلامي . وكانت علاقته مع خليل عكاوي علاقة تعاون وصداقة يمكن وصفها بعلاقة " رفيق الدرب" فخليل يمثل ثقل منطقة التبانة وناجي يمثل ثقل منطقة أبي سمراء وبعد اغتيال عكاوي عام 1986 استمر كنعان ناجي في قيادة جناحه التنظيمي وسط ظروف سياسية وأمنية معقدة (Gade, n.p).

كوادرها يدفعون الشيخ سعيد شعبان إلى الموافقة على إعلان الحركة لمواجهة الإسرائيليين إنطلاقاً من الشمال، لذلك جاء تسريب فحوى الإجتماع دافعا للشيخ سعيد شعبان للموافقة على أخذ البيعة بعد ان كان يرفضها بحسب الشيخ ابراهيم الصالح، وفي شهر آب/اغسطس 1982 وبينما كانت بيروت تنتظر مصيرها، تجمّع عدة آلاف أمام وداخل مسجد التوبة (أنظر في الملاحق) في طرابلس وبقي الشيخ شعبان واقفاً ساعات يتقبل البيعة عبر المصافحة المباشرة وظهر السلاح بشكل علني في الشارع، عندها بدأت الإنطلاقة الفعلية لحركة التوحيد الإسلاميّة والتي هدفت لمقاومة الإحتلال الإسرائيلي. أما ما يحكى على أنّ ياسر عرفات هو من أنشأ حركة التّوحيد فتدحضه إنّ العديد من قياديي الحركة لم يكونوا على مسافة واحدة من ياسر عرفات أو من داعميه رغم أنّ عرفات كان يدعم قيادات الحركة كلّ على حدى وليس عبر دعم مركزيّ للحركة، والجدير ذكره إنّ عرفات حاول أن يقوم بتسوية مع السوريين مفادها أن تتخلى سوريا عن صبري البنا[17] "أبو نضال" مقابل ان يقوم هو بتسليم خليل عكاوي"ابو عربي" للسوريين، واعتقل على أثر ذلك خليل عكاوي وسجن في أحد سجون فتح قبل أن يساعده أحد ضباط فتح المعروفين على الفرار. المهم ان الحركة الناشئة حصلت على دعم سوري كونها أُسست لمواجهة إسرائيل ووقفت في وجه اتفاق 17 ايار ولنفس السبب حصل على موافقة وإحتضان إيراني في ظل إحتضان الحركة للمقاومة الفلسطينية، وهكذا تزامن إنشاء الحركة مع إنشاء إيران لحزب الله في البقاع في ذات العام الامر الذي اتهمت فيه حركة التوحيد بأنها من صنع إيراني، خاصة ان الحركة نشأت في جو اعجاب بما حصل في إيران حيث كانت الحركة تخاطب الإخوان المسلمين بأن ما جرى في إيران من ثورة ونظام إسلامي هو ما كان يطمح له ويتحدث عنه مؤسس الإخوان المسلمين حسن البنا(ت1948).

وهكذا برزت حركة التوحيد الإسلامي كفاعل على الساحة الطرابلسية، هذا الفاعل الذي سيتقدم على حساب القوى اليسارية والتقليدية وسيسيطر ميدانياً على مدينة طرابلس من الاعوام 1983–1985 حيث سيطرت على الموارد واقصت خصومها(حزب البعث العراقي والحزب الشيوعي والحزب القومي السوري) وطبقت الشريعة من حيث منع الكحول وانشأت محاكم شرعية مما جعل من مدينة طرابلس مدينة اللون الواحد. وذلك وصولا للمواجهة الكبرى وإنكسار مشروع الحركة ،

[17] – انخرط في حركة فتح في السـتينات وأصـبح ممثلا للحركة في السـودان والعراق، ثمّ أعلن انشـقاقه عن فتح عام 1974 وأسّـس تنظيم "فتح – المجلس الثوريّ" و يعدّ من أكثر الشّخصيّات الفلسطينية راديكالية وغموضا، اتّهم بتنفيذ عمليات اغتيال في أكثر من دولة (روما – فيينا...)، اتّسمت علاقته مع ياسر عرفات بالعداء والتّخوين المتبادل، حيث اعتبر أبو نضال أنّ عرفات خائنا للقضية الفلسطينية بينما اعتبر عرفات أبو نضال (صبري البنا) مخربا مأجورا يخدم أعداء الثورة. أما علاقته بسوريا فاتصفت بالبراغماتية السياسية، ففي البداية نفّذ صـبري البنا عمليات ضـدّ المصـالح السـورية (محاولة اغتيال عبد الحليم خدام) في السـبعينات. وفي فترة الثمانينات لا سـيما بين عامي 1983 – 1987 وبعد خروجه من العراق احتضنته سوريا كأداة ضغط على ياسر عرفات وضدّ التحركات السياسية الّتي لا تتماشى مع دمشق (سيل، 1992، الصفحات 91 – 92، 96، 243 – 244،)

حيث كان التمدد العسكري لحركة التوحيد في طرابلس وتصادمها مع المصالح السورية وحلفائها في الشمال سبباً في اندلاع "معركة طرابلس" عام 1985. حيث حاصر الجيش السوري والقوى المتحالفة معه المدينة لأسابيع، وشهدت مناطق مثل "باب التبانة" معارك طاحنة. انتهت المعركة بتدخل إيراني مباشر أدى إلى اتفاق قضى بتسليم الأسلحة الثقيلة ودخول الجيش السوري إلى المدينة، مما أنهى "الإمارة" عسكرياً، لكنه لم ينهِ الوجود الشعبي للحركة .

ثالثاً: العلاقة بين القوتين والمشهد الطرابلسي قبل 1990

رغم وحدة الهدف "الإسلامي"، إلا أن العلاقة بين الجماعة الإسلامية وحركة التوحيد في طرابلس كانت مشوبة بالحذر. فالجماعة كانت تفضل العمل المؤسساتي المنظم والنفس الطويل، بينما كانت حركة التوحيد تميل إلى العمل الشعبي الميداني والصدام المسلح. هذا التباين أدى إلى انسحاب الجماعة من "مجلس الشورى" الذي كان يقوده الشيخ سعيد شعبان، مفضلة الحفاظ على كيانها الخاص بعيداً عن مغامرات الحركة الميدانية.ويلاحظ انه بعد عام 1985، ودخول الجيش السوري لطرابلس، تغيرت موازين القوى بحيث اصبحت كل من:

- **الجماعة الإسلامية:** عادت إلى التركيز المكثف على العمل المؤسساتي (المدارس، المستشفيات) والعمل الطلابي السري، مما حافظ على قاعدتها الشعبية صلبة.
- **حركة التوحيد:** تراجع دورها العسكري المباشر، وتحولت إلى حليف استراتيجي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان، مع بقاء الشيخ سعيد شعبان رمزاً إسلامياً قوياً في المدينة رغم الضغوط السورية.

وهكذا وبحلول عام 1990، كانت طرابلس قد صُبغت تماماً بصبغة إسلامية محافظة نتيجة جهود هاتين القوتين. ومع إقرار اتفاق الطائف، كانت الجماعة الإسلامية تحديداً هي القوة الأكثر استعداداً للمرحلة السياسية، حيث استفادت من رصيدها "الطرابلسي" الضخم قبل 1990 لتحقق نجاحاً برلمانياً كاسحاً عام 1992 عبر مرشحها الدكتور فتحي يكن، مما أثبت أن طرابلس ظلت، رغم كل الحروب، وفية لخطها الإسلامي الذي رُسمت معالمه في العقود السابقة.

الخاتمة:

يستنتج عند دراسة المرحلة الممتدة بين 1975 و1983، بوصفها المرحلة الظاهرة من تفكك الدولة اللبنانية وصعود سلطة الأحزاب والتنظيمات المسلحة على حساب الشرعية المركزية ومنها الحركات الإسلاميّة في مدينة طرابلس. أنّه مع اندلاع

الحرب الأهلية لم تعد مؤسسات الدولة قادرة على ضبط المجتمع أو إدارة التوازنات الداخلية، وحلّت مكانها سلطات حزبية وطائفية ومناطقية مارست الأمن والخدمات والنفوذ السياسي وفق منطق "الدولة الموازية". وبينت الدراسة أن هذا الانهيار لم يكن حدثًا مفاجئًا، بل نتيجة تراكمات بنيوية تعود إلى طبيعة النظام الطائفي اللبناني، وهذه الطبيعة ليس وحدها المحرك، بل لعب كل من التفاوت الاجتماعي، والتدخلات الإقليمية، وتفاقم الانقسام حول القضية الفلسطينية ودورها داخل لبنان دوراً مساعداً ومحفزاً للإنفجار. وفي هذا السياق برزت مدينة طرابلس نموذجًا خاصًا لغياب الدولة، حيث تداخلت فيها الولاءات المحلية والحزبية والفلسطينية والإقليمية، وتحولت إلى ساحة مفتوحة لتجارب سلطوية متعاقبة.

حيث يشرح الباحث أن صعود الحركات الإسلامية إلى صدارة المشهد الطرابلسي. سببه أن البيئة السنية في لبنان، وخصوصًا في طرابلس، امتلكت خصوصية تاريخية مختلفة عن بقية الطوائف، إذ نشأت زعاماتها ضمن أوساط العلماء والتجار والأعيان المدنيين أكثر مما نشأت ضمن عصبيات عسكرية، لذلك لم تكُ هذه الزعامات مهيئة كغيرها من زعامات باقي الطوائف في لبنان الكبير للعب الدور السياسي ولا حتى تمتلك الخبرة. لذلك ومع تطور الأوضاع السياسية والاجتماعية، برزت في طرابلس تصدّر التنظيمات الإسلامية الكبرى والتي كان أبرزها "الجماعة الإسلامية" التي ركزت في بدايتها على العمل التربوي والاجتماعي والمؤسساتي، من خلال المدارس والجمعيات الطبية والعمل الطلابي، إلى جانب انخراطها العسكري المحدود خلال الحرب عبر جناح "المجاهدون". حيث مثّلت الجماعة قوة إسلامية منظمة ذات نفس طويل، استطاعت المحافظة على حضورها الشعبي حتى بعد التضييق السوري عليها.

في المقابل، ظهرت "حركة التوحيد الإسلامي" بعد اجتياح 1982 بصفتها التعبير الإسلامي الأكثر راديكالية وحضورًا ميدانيًا في طرابلس. استفادت الحركة من المناخ الديني والسياسي في المدينة، ومن انهيار السلطة، ومن المزاج الشعبي الرافض للاحتلال الإسرائيلي وللوصاية الخارجية، فتمكنت من فرض حضورها العسكري والسياسي بين 1983 و1985، وأقصت كثيرًا من خصومها اليساريين والقوميين، وطبعت المدينة بطابع ديني محافظ. لكن تمددها اصطدم بالمصالح السورية، فانتهى الأمر بالمواجهة الكبرى سنة 1985 ودخول الجيش السوري إلى المدينة وإنهاء مشروع "الإمارة" عسكريًا. ومع ذلك بقي أثر الحركة والجماعة الإسلامية معّلماً واضحًا في تشكيل الهوية السياسية والدينية لطرابلس حتى ما بعد الحرب، بحيث خرجت المدينة من هذه المرحلة أكثر محافظة وأشد ارتباطًا بالفاعلين الإسلاميين من ارتباطها بالقيادات

التقليدية السابقة. وخلاصة الدراسة أن تفكك الدولة لم يفتح المجال فقط أمام الأحزاب والميليشيات، بل أعاد تشكيل المدينة والمجتمع والشرعية السياسية في طرابلس، لتصبح نموذجًا مكثفًا عن لبنان زمن الحرب .

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- بابتي، عبدالله . (2000). **طرابلس أحداث ومواقف** . ط1. طرابلس: مجموعة النجمة للطباعة.
- بصبوص، انطوان. (1988). ***الحروب السّريّة في لبنان.*** بيروت: د.م.
- التميمي،رفيق و محمد بهجت. (1979). **ولاية بيروت** المجلد 2. دار لحد خاطر.
- الخازن، فريد . (2002). **تفكك أوصال الدولة في لبنان 1967 – 1976** . ط1. بيروت: دار النهار.
- ----------. (2002). **الأحزاب السياسية في لبنان: حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية** .ط1. بيروت: المركز اللبنانيس للدراسات.
- الخطيب، سيف الدين وآخرون. (1984). **ملف حرب طرابلس.** مطبعة دار البلاد.
- الخوند، مسعود. (2006). *موسوعة*: **الحرب الأهلية اللّبنانية، ذاكرة وطن وشعب** ط1. ج3. بيروت: د.ن.
- د.ك(2005). **حرب لبنان حصار بيروت ... حرب الجبل** .بيروت: المكتبة الحديثة للطباعة والنشر.
- د.ك .(2014) .**دستور إيران لعام 1979** .د.م: المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
- الرّيس، شفيق. (1978). **التّحدي اللّبناني.** ط1. بيروت: دار المسيرة.
- سنو، عبد الرؤوف. (2008). **حرب لبنان 1975 – 1990 تفكك الدولة وتصدع المجتمع – مفارقات السياسة والنزعات المسلحة والتسوية** .المجلد 1. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- سيل، باريك. (1992). **أبو نضال بندقية للإيجار**. ترجمة: أحمد رائف. د.م: مركز الدراسات والترجمة الزهراء للإعلام العربي.
- شرور، فضل. (1980). **الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان 1930 – 1980** . ط1. بيروت: دار المسيرة.

- الشويفاتي (د.ت) **الإنسحاب والانتخابات معارك سوريا واسرائيل في لبنان** .الجزء 5. جبيل: سوفت غراف.

- صعب، سهام عبدو. (2005). **الحركات الأصولية الإسلامية في لبنان.** بيروت: دار مختارات.

- الصليبي، كمال. (1972). **تاريخ لبنان الحديث.** بيروت: دار النهار.

- الطاهر، معن. (2014). **ياسر عرفات: الانشقاق ومعركة طرابلس.** *مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 100.*

- طرابلسي، فواز. (2008). **تاريخ لبنان الحديث: من الإمارة إلى اتفاق الطائف.** بيروت: رياض الريّس

- عطية، عاطف. (2000). ***الدولة المؤجلة- دراسة في معوقات نشوء الدولة والمجتمع في لبنان.*** بيروت: دار أمواج.

- عقدة، عامر. (2023). ***تطور العمل الحزبي في طرابلس 1970 -1990*** *رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: زياد منصور.* بيروت: الجامعة اللبنانية كلية الآداب والعلوم الانسانية.

- عماد،عبد الغني. (2002). **مجتمع طرابلس في زمن التحولات العثمانية.** دار الإنشاء.

- ----------. (2006). **الحركات الإسلامية في لبنان- إشكالية الدين والسياسة في مجتمع متنوع.** بيروت: دار الطليعة.

- عيتاني،أمل و آخرون. (2009). **الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975** .ط1. بيروت: مركز زيتونة للدراسات والاستشارات.

- عيتاني،فداء. (2008). **الجهاديون في لبنان: من قوات الفجر إلى فتح الإسلام** .ط 1. بيروت: دار الساقي.

- فحص،عدنان. (1996). **الإمام موسى الصدر 1969 - 1975** . ط1. بيروت: دار الفكر العربي.

- *فرشخ* ، جورج.(2002). **سليمان فرنجية شهادات وذكريات.** ط1. بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلان.

- قصير، سمير. (2007). **حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الإقليمي 1975 - 1982** . ط1. بيروت: دار النهار.

- كبارة، نزيه. (2017). **طرابلس في القرن العشرين.** طرابلس: جامعة المنار طرابلس.

- المولى،سعود .(2012) .**السلفيون في لبنان :التأرجح بين الدعوة والسلاح** .د.م: مركز الجزيرة للدراسات.

- ميقاتي محمد نور الدين. (1978). **طرابلس في النصف الأوّل من القرن العشرين أوضاعها الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية** . ط1. لبنان: دار الانشاء للطباعة والنشر.

الدوريات والمراجع الإلكترونية:

- د.ك. (حزيران, 2004). حوار مع الشيخ بلال شعبان. **مجلة العرب والعولمة،** *العدد 19*، 28.

- د.ك (9\7\2014). *قوات الردع العربية بدأت عربية من عدة دول وانتهت سورية*. تاريخ الاسترداد في: 10\ 5\ 2026، من الشهرية: https://monthlymagazine.com/article **مجلة النهار**.

- سلطان، محمد. (15 6, 2021). لقاء خاص مع الرائد أحمد معماري أحد مؤسسي جيش لبنان العربي زمن الحرب الأهلية. **قلم سياسي**. تاريخ الاسترداد في: 14\ 11\ 2025، من https://www.kalemsiyasi.com/id/10583

- الشهال، نهلة. (7 \5\ 2020). مدينة طرابلس: من يقوى على الحلم؟ **جريدة *السفير*، *العدد* *396*** تم الاسترداد في: 5\6\2026 من: www. alsafirarabi.com

- زغيب، ياغي. (26 4, 2007). الفاكهاني: <عاصمة منظمة التحرير>. *السفير*(10684). تاريخ الاسترداد في: 10\ ١, 2026، من السفير: https://archive.assafir.com/ssr/1445073.html?utm_source=chatgpt.com

المراجع الأجنبية:

- Fisk, R. (1990). *Pity the Nation: Lebanon at War.*

- Gade, T. (n.p). *Sunni City Tripoli from Islamique Utopia to the Li* xford University Press.*banese " Revolution".* n.y: Camberidge university press.

- n.l (2013). *Lebanon's Legacy of Political Violence: A Mapping of Serious Violations of International Huma Rights and Humanitarian Law in Lebanon, 1975–2008.* International Center for Transitional Justice (ICTJ).

- Rabah, M. (2020). *Conflict on Mount Lebanon: The Druze, the Maronites and Collective Memory.* Edinburgh University Press.

- Gade, T. *Sunni Islamists in Tripoli and the Asad Regime, 1966–2014*Tine Gade(2015).press Cambridge university.